الجمهورية التركية
كلية الإلهيات
جامعة مرمره بإستانبول

إلى أكرم زميل وأعز صديق
الأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقي
الأدلبي
مع التحية والاحترام

الأدب العربي

١٩٩٩/١/١

الجزء الأول

في الجاهلية وصدر الإسلام

تأليف
الدكتور عثمان زكي صوي يكيت

منهج البحث

* تصدير
* الغرض من دراسة الأدب العربي
* معنى الأدب في الجاهلية والإسلام
* تاريخ الأدب العربي
* علوم الأدب العربي وفنونه
* أغراض الشعر في الأدب العربي
* الأدب في العصر الجاهلي:

ـ نماذج من الأدب الجاهلي

ـ الشعر ـ خصائص الشعرالجاهلي ـ الخطابة ـ الكتابة

* عصرصدر الإسلام في الأدب:

ـ القرآن والحديث وأثرهما في اللغة والأدب

ـ نماذج من الأدب الإسلامي الأول

ـ الشعر ـ الخطابة ـ الكتابة

بســـــم الله الرحمن الرحيم

تصدير

الحمد لله الذي خلق العباد، واستخدمهم فيما أراد، وجعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا، وجعل اختلاف ألسنتهم وألوانهم من الآيات الدالّة على عظيم قدرته، وبديع صنعه؛ والصلاة والسلام على أفضل العباد، وأفصح من نطق بالضّاد، وعلى آله وصحبه الكرام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيام.

أما بعد فهذه بحوث في الأدب العربي حسب المنهج الدراسي المقرر على طلبة كلية الإلهيات بجامعة مرمره، توخيت فيها الاختصار، ولم آل جهدا في إخراجها إلى حيز الوجود واضحة، سهلة، وافية بالغرض المنشود من دراسة الأدب العربي الذي نبت في حقول الجاهلية، ولما انبلج فجر الإسلام اتسعت آفاقه، ونما وتطور مدلوله ومعناه خلال العصور والأجيال المتعاقبة.

ولا أزعم أني بلغت الغاية فيما توخيت، فالكمال لله وحده؛ ولكل عالم هفوة، ولكل صارم نبوة، ولكل جواد كبوة. فكأن الله جلّت قدرته، وعظم سلطانه لم يشأ العصمة من الخطأ إلا لكتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

وقد أتيحت لي فرصة الانخراط تلميذا في سلك التعليم الثانوي والعالي في بلد عربي، فتخرجت على أيدي أساتذة جهابذة من علماء العربية والشريعة الإسلامية في بلاد الشام.

وهذا الكتاب الذي بين أيديكم هو نتيجة ما قمت به من دراسات في جوانب العربية، وجولات في رياضها البهية، مستنشقا من عبيرها، ومتمتعا بأريجها، ومقتطفا من ثمارها الجميلة لسنوات طويلة.

وقد اعتمدت في جمعه وتأليفه على عدد من كبار المؤلفين في موضوع الأدب العربي وتاريخه، أذكرجميعهم بالشكر الجزيل، والفضل السابق، وإن خالفت بعضهم في الرأي في بعض الأحايين، وهم:

١ ــ أحمد حسن الزيات، صاحب كتاب «تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا».

٢ ــ الدكتور شوقي ضيف، صاحب كتاب «تاريخ الأدب العربي».

٣ ــ مصطفى صادق الرافعي، صاحب كتاب «تاريخ آداب العرب».

٤ ــ محمد سيد كيلاني، صاحب كتاب «الأدب المصري في ظل الحكم العثماني ١٥١٧ ــ ١٨٠٥م».

٥ ــ سليمان الأغاني، صاحب كتاب «صور من الأدب والأدباء في شتى العصور».

٦ ــ حنا الفاخوري، صاحب كتاب «الجامع في تاريخ الأدب العربي».

٧ ــ القاضي الإمام أبوعبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني، صاحب كتاب «شرح المعلقات».

٨ ــ إبراهيم عبدالباقي الصباغ، صاحب كتاب «البلاغة والأدب».

والله أسأل أن يجعله عملا مقبولا، وينفع به طلاب العربية؛ إنه خير مسؤول، وبالإجابة جدير.

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

الدكتور عثمان زكي صوي يكيت

إستانبول: ١١ أغسطس ١٩٩٣م

الغرض من دراسة الأدب العربي

إن تاريخ الأدب في كل أمة يبحث عن أحوال لغتها، وماجادت به قرائح أدبائهامن روائع الشعر والنثر في مختلف العصور، وعماطرأ عليهامن قوة وضعف. ونحن المسلمين من غير العرب نجتني من دراسة الأدب العربي بعض الفوائد، أهمها:

١- الاستعانة به على فهم القرآن الكريم، والسنة السنية باعتبارهماأرقى النصوص الأدبية. ولا يتسنى لمسلم غيرعربي أن يفهم الكتاب والسنة إلا إذا وقف على أساليب البيان العربي، وخصائصه، وأسراربلاغته.

٢- الحظوة بقسط وافرمن الألفاظ الرائعة، والعبارات الناصعة، والمعاني الرشيقة للبيان العربي.

٣- الوقوف على أمجاد العرب، ومفاخرهم، ومآثرهم من خلال دراستنا آثارهم الأدبية لشعرائهم، وخطبائهم، وكتّابهم.

٤- الاطلاع على آراء أدباء العرب، ومذاهبهم في الشعر، والنثر.

٥- استطلاع ما تم للعرب خلال تاريخهم المديد من تطورات فكرية وثقافية لربط حاضرهم بماضيهم. ومامن شك في أن الأدب كان وما زال شعار الأمة الناضر، وتاريخها الزاهر.

معنى الأدب في الجاهلية والإسلام

الأدب إما مصدرمن «أدُب-يأدُب» من باب «ظرُف» وزنا ومعنى، وإما مأخوذ من «الأدْب» بسكون الدال، وهو الدعوة إلى مأدُبة أو طعام. وقد جاء على لسان طَرَفة بن العبد:

نحن في المَشْتاة نَدْعُو الجَفَلَى لا تَرَى الآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرْ[1]

فاستعمل «الآدب» بمعنى الداعي إلى الطعام. يقول: إننا في المشتاة ندعو العامة إلى الطعام، ولا نختار أناسا دون آخرين.

ولا نكاد نهتدي الى نص جاهلي وردت فيه كلمة الأدب إلا في مواضع قليلة، منها:

١ ـ ما رواه أبو علي القالي في كتابه «الأمالي» على لسان عتبة بن ربيعة وابنته هند حين خطبها أبو سفيان، وكانت قد شرطت على أبيها أن لا يزوجها من أحدحتى يصفه لها. فكان مما قال في أبي سفيان: «يؤدب أهله ولا يؤدبونه». فقالت: «سآخذه بأدب البعل، مع لزوم قبتي، وقلة تلفتي».

٢ ـ ما ورد في كتاب «العقد الفريد» لابن عبد ربه من أن النعمان بن المنذر بعث إلى كسرى وفدامن العرب، وزوّده بكتاب من عنده جاء فيه:

---

(١) المَشْتَاة: موضع الإقامة في الشتاء. الجَفَلَى: عامة الناس. الآدِب: الداعي إلى الطعام. يَنْتَقِرُ: يختار.

«وقد أوفدت -أيها الملك- رهطا من العرب لهم فضل في أحسابهم، وأنسابهم، وعقولهم، وآدابهم».

٣ ــ ماقاله علقمة بن علاثة بين يدي كسرى:

«فليس من حضرك منا بأفضل ممن عزب. كلهم إلى الفضل منسوب، وبالشرف والسؤددموصوف، وبالرأي الفاضل والأدب معروف».

ومعنى الأدب في هذه النصوص هو التحلي بخصال حميدة، وصفات كريمة، وخلق حسن. وإلى هذا أشار أبومنصورالجواليقي في كتابه «شرح أدب الكاتب» بقوله:

«والأدب الذي كانت تعرفه العرب هو ما يحسن من الأخلاق، وفعل المكارم».

وظل هذا المعنى يصحب الكلمة بعد ظهور الإسلام طوال عهدالنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده.

وعلى الرغم من فصاحة هذه الكلمة، وسلاستها، وعذوبة جرسها فإنها لم ترد في القرآن الكريم.

أما الحديث فقدروي عن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا رسول الله! نحن بنو أب واحد، ونراك تتكلّم وفود العرب بما لا نفهم أكثره». فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أدّبني ربّي فأحسن تأديبي، وربيت في بني سعد».

فاستعمل مادة الأدب في معنى التعليم، والتهذيب، وتحلية الطبع بمكارم الأخلاق. ونرى في الفصل القادم المراحل التاريخية التي اجتازها الأدب إلى أن أصبح فنا مستقلا يدرّس على حدة.

وان كان لا بدّ من تعريف الأدب فلا نجد له تعريفا أجمل و أجمع من ذاك الذي ذكره سليمان الأغاني المدرس بجامعة الأزهر في كتابه «صور من الأدب والأدباء في شتى العصور» وقال:

«الأدب كل أسلوب خلاّب[٢]، وتصوير جذّاب عبّر عن معنى من معاني الحياة مما يختلج بالفؤاد، أو يقع عليه الحس تعبيراً رائعًا، وعرضه عرضًا ناصعًا يستلفت الأنظار، ويسترعي الأفكار، ويملك أقطار الوجدان بخلابته، وسحر افتنانه، وأناقة معانيه، وإحكام مبانيه، ويثير العواطف، ويهز المشاعر هزّ الكمي[٣] عالية الرمح».

فالأدب إذن: هو المأثورمن الشعر والنثر، مما انتضحت[٤] عنه عبقريات البلغاء، وتفتّحت منه أكمام[٥] الفصحاء.

---

(٢) الخَلاّب: الفتّان، من خلبه إذا أصاب خِلْبَه أي حجاب قلبه وفتنه.

(٣) الكَمِيّ: الشجاع، ولابس الدرع والسلاح لأنه يَكْمِي أي يسترنفسه.

(٤) انتضحت: ترشّشت.

(٥) الأكْمَام: جمع كِمّ وهوغلاف يحيط بالزهر، أوالطّلع فيستره ثم ينشق عنه.